

آراء في السعادة الزوجية



السعادة الزوجية مفهوم نسبي لا يسهل قياسه وتعميمه.. وهو يعني فيما يعني رضا الزوجين عن حياتهما الزوجية بشكل عام وبدرجة عالية..

وتقييم العلاقات الزوجية بأنها سعيدة أو غير ذلك لا بدّ له أن يرتبط بمرحلة زمنية معينة تمر فيها هذه العلاقة.. وبعض العلاقات تكون في قمة السعادة الزوجية في فترة معينة.. ثمّ تتغير الأمور والأحوال.. وهناك لحظات سعيدة جداً.. أو ساعات، أو أياماً، أو أسابيع، أو سنوات.. أو العمر كله... وبالطبع كلما طالت المدة السعيدة كلما كان ذلك أفضل.

وترتبط السعادة الزوجية بنجاح العلاقة الزوجية في وظائفها ومهامها والتي تتمثل في الجوانب التالية:

تأمين العيش المشترك، والسكن، والحب، وتلبية الرغبات النفسية والعاطفية والجنسية للطرفين، وفي إنجاب الأطفال وتربيتهم، وفي تلبية متطلبات المنزل والمعيشة، وفي تحقيق المتطلبات والأدوار الاجتماعية المتنوعة، وغير ذلك.

وتتأثر السعادة الزوجية بالنجاح أو الفشل (النسبي) في تحقيق الوظائف السابقة بالنسبة للزوج أو الزوج أو كليهما وبشكل مرض ومقنع.. وبعض العلاقات تنجح في تحقيق عدد من الوظائف الزوجية، ولكنها تفشل في بعضها الآخر.. ولا بدّ من القول بأنّ العلاقة الزوجية هي مشروع طويل الأمد يتطلب الإعداد والجهد والجد وفيه مسؤوليات متنوعة.. وكلما أنجزت مهام معينة ظهرت مهام ومسؤوليات أخرى يجب إنجازها..

وتتأثر السعادة الزوجية بعدد من المشكلات الحياتية مثل عدم الإنجاب، والضعف الجنسي عند الرجل أو البرود الجنسي عند المرأة، ويمكن لكلّ ذلك أن يخلق زواجاّ تعيساً مضطرباً..

وأيضاً فإنّ الشخصية النكدية، أو الشخصية الأنانية، أو الشخصية العدوانية المضطربة، أو

الشخصية ضعيفة المهارات.. يمكن لها إذا كان تنطبق على أحد الزوجين، أن تحول الحياة الزوجية إلى جحيم وإلى مشكلات لا تنتهي.

ويلعب الملل الزوجي أو الفتور الزوجي دوراً كبيراً سلبياً في التعاسة الزوجية.. وأسبابه متنوعة، وبعض أسبابه ترتبط بالمجتمع وثقافته، وتكوين الزوجين وثقافتهما وعقدتهما النفسية وتاريخهما الأسري..

وفي حالات الملل الزوجي تزداد المشكلات الزوجية ويزداد الخصام والصراخ والسلبية وابتعاد كل طرف عن الآخر في نشاطاته وأهدافه اليومية.. ويلجأ البعض إلى الاستغراق في العمل أو في هوايات أو نشاطات خاصة يهدف من خلالها أن يثبت نفسه وأن يخفف من إحباطاته وأن يعطي نفسه شيئاً من التوازن والمتعة والتجديد، ولكنه يضيف بذلك مزيداً من الضغوط على علاقته الزوجية ويساهم بزيادة تسميم أجوائها. ومن الممكن أن يتورط أحد الزوجين في علاقة عاطفية فاشلة أو مزيفة أو متسعة.. يمكنها أن تضيف إلى مشكلات العلاقة الأصلية المضطربة، وربما تؤدي إلى مرحلة اللاعودة أو الطلاق.

ومن الممكن بالطبع حدوث الترميم أو الإصلاح أو التجدد خلال مرحلة الملل الزوجي.. وربما يكون الملل والروتين والجمود دافعاً طبيعياً إلى تجدد العلاقة وإلى اقتراب الزوجين من بعضهما في كثير من الحالات..

وأخيراً.. لابد من التأكيد على أن السعادة الزوجية والعلاقة الزوجية الناجحة ترتبط بمفاتيحها بعدد من الأمور والصفات والسلوكيات، ومنها: المسؤولية، والتفاعل، والتعاون، والمشاركة، والحوار، والصداقة، والحب، والحساسية للطرف الآخر، وعين الرضا، والتكيف، والتوافق، والتكامل، والمرونة، والواقعية..

وأيضاً فإن العلاقة الزوجية تبدأ وتكبر وتنضج وتشيع وتموت.. ولابد من التنبيه لهذه الدورة الطبيعية والتدخل المستمر لرعايتها وتصحيح أخطائها ومشكلاتها وضمان حياتها لسنوات طويلة..

ولابد من تقديم كل العون للعلاقة الزوجية ومساعدتها على الاستمرار في تحقيق أهدافها وسعادتها من قبل أطراف العلاقة أو لاً ومن قبل الأهل والأصدقاء والمجتمع ثانياً.. ولابد من وجود خدمات متخصصة لرعاية الأسرة والزواج وتقديم الدعم والنصح والعلاج في حالات المشكلات الزوجية والأسرية.

والكلمة الطيبة لها دورها دائماً.. وكذلك الحوار والتفاهم ورفع الظلم وتعديله وأخذ كل ذي حق حقه.. وتبقى السعادة الزوجية مطلباً وحلماً يسعى الجميع نحوه.

المصدر: كتاب حياتنا النفسية (دليلك إلى الثقافة النفسية الشاملة لكل القراء والاختصاصيين)